

احمد الله وحده ، واصلي واسلم على من لا نبي بعده ،وبعد: فهذا (حصاد الصيف) كتبتة وأنا على سفر ،مرة في السيارة ،وأخرى في الطائرة ، مامعي إلا شبابي وثيابي وكتابي وصحابي ، كلما مللت سللت القلم فزال السام، لان العمل يذهب الملل ، ولعلك تجد فيه عبرة وعظة وفائدة وقافية . ولك مني الدعاء والاحتفاء وتقبل سلامي  
د. عائض القرني

## أخطاء وحلول

من أخطائنا أننا نعشق الموت اكثر من الحياة، بمعنى أننا نبذ الفناء على البناء، فلو طلبت من المسلمين مثلاً أن يهدموا داراً للباطل لفعلوا وهذا جميل ، لكنهم لا يبنون مصنعاً أو معملًا للإنتاج، ولهذا تجد كل ما نستهلكه ليس مما عملته أيدينا، فنحن عالة على غيرنا في الصناعة والزراعة والطب والهندسة ، وكل أسباب الحياة ، ونحن مستعدون للموت في سبيل الله وهذا جميل ، ولكن ما نحب آخره طيبة فإننا نريد حياة كريمة فيها عز وبناء وإنتاج وعمل .  
ومن أخطائنا أننا منهمكون في ذكر أمجادنا السابقة ، والتغني بفتوحاتنا وانتصاراتنا التي سلفت ،بينما نعيش الهزيمة في واقعنا ! ، فهل ينفعنا أمام أعداء اليوم أن نقول لهم إننا انتصرنا في حطين على الصليبيين ؟.. كل أمة انتصرت أحياناً وانهزمت أحياناً، فلماذا نفشل في حياتنا المعاصرة ، ثم نقول للناس اسمعوا واعوا ، نحن أبطال بدر واحد واليرموك والقادسية؟! ما احقنا بقول الشاعر :

الهي بني تغلب عن مكرمة  
كثوم

إن علينا أن نصلح واقعنا ولا ننسى تاريخنا ،أما أمس الذاهب فقد تولى بخيره وشره ، والناس لا ينظرون إلى الوراء ، ولا يهتمون بالغائب.  
ومن أخطائنا قراءتنا التاريخ للمتعة والتسلية وترجية الأوقات ، مع العلم انه عبرة وعظة وتذكير ، وفيه تطبيق عملي لسنن الله تعالى في الكون والحياة ، وهو مدرسة الحياة الكبرى ،ففيه تظهر الحكم الربانية ، والأسرار الإلهية في الأمم والشعوب والأفراد ، وعاقبة الصلاح والفساد ،وقانون النمو والارتقاء والذبول والانحطاط ، ومنه تؤخذ الدروس القيمة ، والعبر الحية ، أما أن نمر على أحداثه مروراً سريعاً ، ونطالع قصصه لإشباع هواية النفس و إرضاء خاطر بحكايات الأولين ، فهذا ضياع للعمر وتقويت للمقاصد .

## مع مسند احمد

عشت مع مسند احمد زمناً، فكان من احسن أوقاتي واجمل أيامي أن أسافر مع هذا السفر العظيم ، واقطف من ثمار السنة، وأعيش بقلبي مع صاحبها صلى الله عليه وسلم ومع أصحابه الأبرار ،في تنقل عجيب لا رتبة فيه بين أبواب العلم ؛ من عقيدة وعبادة ومعاملات واخلاق وسير وملاحم وترغيب وترهيب ، فكأنني انتقل من الدنيا تماماً!..فما اجمل وأمتع

هذا الكتاب ،خاصة إذا وافق هوى وفراغ بال ورغبة ملحة،واحتراماً وتوقيراً لصاحب الميراث عليه الصلاة والسلام .

واجمل ما في المسند هذه السعة في الرواية ، وهذا الكم الهائل من الأحاديث وهذا التنوع والتنقل والتفنن ، مع رواه صادقين أولياء ، وتحقيق للسند ، وجمع للروايات خدمه المحققون ،فجزى الله احمد بن حنبل خيراً، ورحم الله رواة الحديث، ورضى الله عن الصحابة ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله أهل بيته .

## مدح الجليل

احسن ما يبديع الكلام وتُدبج الكلام وتدبج الجمل في مدح الجليل تبارك اسمه ، فانه صاحب المدح والحمد والشكر والثناء والملك والمجد عز وجل فأحسانه - جل في علاه- بلغ الغاية وصفاته حوت الكمال ، وأفعاله تضمنت التمام ، ونعمه جلت عن الحصر ، وآلؤه فاقت العدّ ، مع غناه عن خلقه، وعظيم قدره، وقوة قهره، فسبحانه ما اجله أعظمه ، فهو مستحق للمدح حقيقة ،وكلما مدحته فهو فوق مدحك وثنائك ؛ لان صفات المحامد هي صفاته ،فكل صفة من صفاته جامعة للكمال والتمام والحسن ،برئية من العيب ،سليمة من النقص ،فجعل في علاه لا اله إلا هو - سبحانه-

## المطالعة

مهما بحثت عن اللذائذ وحرصت على المتع فلن تجد بعد العبادة ألد ولا أمتع من المطالعة في الكتب النافعة ،حتى إن بعض العلماء قالوا: إن كان أهل الجنة يقرؤون فانهم في عيش طيب ، وقال أحدهم : ليس بعد ذكر الله تعالى اجل من مصاحبة الكتب ، وبعضهم اعتزل الناس والحياة وعاشر الكتب ونظم في ذلك أشعاراً، وله قصص عجيبة في انسه وفرحه بالكتب .فيا من عمل صالحاً مع إيمان ، وعنده كتب يقرؤها من كفاف : هنيئاً لك !. لقد استعجلت دخول الجنة ،وقاربت الفردوس ، وأشرفت على الخلد ،فاهناً واسعد وافرح وانعم ،فيا قوة قرّة عينك،ويا سعادة روحك ،ويا لذة عيشك ،وطوبى لك .

## مقامة الهدد

خرج الهدد من فلسطين بعد أن نفض ريشه من الطين ، واستهواه حب الاطلاع ،فهب في إسراع ،بين مروج الأزهار ،وحدائق الأشجار ،حتى وصل غير بنئيس إلى مملكة بلقيس ،كافر ولاه، يسجد للشمس من دون الله ،فاستغرب وتعجب ، وأدار رأسه وقلب،وردد لسان حاله وضرب يمينه بشماله ،وصاح : ألا يسجدوا لله العظيم ذي العرش الكريم ،فهو أحق من عبد ،وأولى من حمد ،واعظم من له سجد ،فيا له من طائر ثائر ،قصته عبرة لاولي البصائر ،أما سليمان ،صاحب السلطان ، رسول الرحمن ،فيسال عن الهدد ،فلماذا فقد توعدده وهدده ،ليجرده ويقيده ،أو يبطحه ويذبحه ،ولينتف ريشه ،ويهدم عريشه ،ويكدر عيشه ،وينسيه طيشه ،فحضر الهدد من سبأ ،يحمل النبا ،واخبر سليمان الخبر ،واعلمه بالخطر ،فأرسله بأقصر رسالة ذات أصالة وجزالة ، فيها رشد وعدالة ،وحق وجلالة فوضعها في منقاره وقيل بين أظفاره ،ووصلت القصر وقت الظهر ،فوجد الملكة نائمة في القيلولة فطرح على صدرها الحملة بعدما دخل عليها من كوة ،وولج البيت بقوة ،ثم عاد غير بعيد وذلك من الرأي السديد ،ليرى ماذا يكون كل ذلك في هدوء وسكون ،فسبحان من علمه التوحيد والنهج الرشيد ،وأعمى كثيراً من بني آدم حتى صاروا أضل من البهائم ،فانظر إلى الهدد ،وهذا التودد والصراحة بلا تردد ، كيف أدرك حقيقة الإيمان ، وأنكر على أهل الأوثان ، واخبر سليمان ، وجاء بخطاب السلطان ، وحصل الأمان ،وزلزلة دولة من الأركان ،فويل لمن كان الهدد

خيراً منه في الحياة، واحسرتاه على من فاقه الهدهد في المعرفة ، وياويلتاه وتباً لمن غلبه الهدهد في البصيرة ، والمعارف الغزيرة ، والمسائل الكثيرة ،مع صحة اعتقاد،وقوة اجتهاد .

## يوم زرت إيران

ذهبت مع بعض طلبة العلم إلى إيران ،وكانت الرحلة من جدة إلى الدمام فالبحرين فطهران ،وكننت أتصور قبل الوصول إلى هذه البلد بأنه بلد مغلق مقفل بعد ثورة الخميني التي دمرت الشاه الطاغية المستبد ، ووصلنا المطار فوجدنا المتحجبات ، مع الجد الصارم والعمل الدؤوب ، ورحب بنا رجل عرفناه ،فضحى بوقته من أجلنا ، وسرنا في شوارع طهران وكل ما رأيناه إيراني الناس والمصنوع والمزروع والمنسوج ،كله عمل إيراني ، أكلهم وشربهم وموائدهم وقصورهم ودورهم وسياراتهم وأخشابهم وأمتعتهم كلها من إنتاجهم ،لم يستوردوا شيئاً أبداً، اللحوم والألبان والدهون والحبوب والفواكه والخضراوات كلها مما عملت أيديهم ،ليس لأحد غير إيران بصمة على كوب أو طاولة أو ثوب وليس لدولة إلا إيران ماركة مسجلة على قلم أو دفتر أو حقيبة أو إناء

الشعب كله يعمل ، الرجال والنساء ، والدنيا في إيران صخب ونصب في المصانع والمعامل والمتاجر والمزارع ،جدّ صارم ،حركة دائمة ، إنتاج غزير ،بناء و أعمار ، مع أنها مغلقة مقفلة

وأعجبني في إيران ثلاثة وأزعجني فيها ثلاثة : أعجبني العمل المنتج ، وأعجبني لينهم ورفقهم ، و أعجبني اتفاقهم ووحدهم بغض النظر على صحة نهجهم ، وأزعجني في إيران إني ما رأيت المساجد المقامة على تقوى الله ورضوان ،ورأيتُ حسينيات ما دخلتها ،إنما رأيت مصلى به قطع من الحجارة يصلون عليها على أنها ارض كربلاء ،فهل على ذلك دليل شرعي صحيح ؟! وأزعجني في إيران أنني ما سمعت الترضي عن الصحابة الأطهار الأبرار، فلماذا لا يعلن هذا ؟ ولماذا هذا الإصرار على عدم الدعاء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! وليس هذا فحسب بل هناك طعن وسب وشتم قد يستر عليه نقيه ومجاملة ، وأزعجني في إيران إنني لم أرى كتب أئمة الإسلام الكبار الأخيار ، كالأئمة الأربعة ، وابن تيمية والبخاري ومسلم ، والسنة المباركة والتراث النافع المفيد ، وأي خير عندي إذا اختفى هذا الكنز

و أوجه لأهل إيران ثلاثة أسئلة :

أولها :متى نسمع منكم الدعاء والترضي لأبى بكر وعمر وبقيه ذاك الرعيل العظيم مع الكف عن الجرح ؟!

ثانيها: متى نرى شعائر الدين الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه معلنة في المسجد والنادي والشارع ؟.

وثالثها: متى نرى كتب الاسم ظاهرة بلا إقصاء ولا مصادرة ولا حذف ولا شطب .

قال تعالى (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ) ، وقال صلى الله عليه وسلم ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)).

## البذادة من الإيمان

في قوله صلى الله عليه وسلم (( البذادة من الإيمان )) دليل على التقشف والاقتصاد في الأمور ، والإعراض عن البذخ ، وهجر السرف، والتجافي عن الترفه، من صفات عباد الله

الصالحين ، لان الانغماس في الشهوات ، مع الاهتمام بمطالب الجسم ، والشراسة في تناول اللذائذ ، والتكالب على المتع الزائلة ، دليل فقر النفس من الإيمان ، وقحطها من القيم ، وإفلاسها من عمار الباطن ، وألا فان من عرف تفاهة الدنيا، وحقارة الفانية ، وانصرام الأعمار ، وتلمح العواقب ، انصرف إلى حياة القلوب ؛ من عبادة وذكر وتأمل ، وأعطى العقل حقه من العلم والتفكر ، وهذب روحه بالأخلاق الشريفة ، والآداب السامية ، فشغله ذلك عن خسة الطبع في السعي وراء الشواغل الجسمانية والمطالب الحيوانية ، ولا يعني هذا إهمال الجسم والإضرار بالنفس في ملابس أو مظهر ، لكن المطلوب اقتصاد في نفقة ، وتكشف مع نظافة ، واعتدال في مطالب، حتى لا تسقط النفس في الحياة البهيمية ؛ حياة اللهو واللعب والغفلة والإعراض: (( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا )) .

## أين الاعتبار؟!

رأيت في حياتي شاباً في ريعان الشباب اختطفهم الموت على غرة وزارهم بغتة ، كانوا في جمال ومال، منهم المشهور المرموق ، ومنهم صاحب المنصب والجاه ، وفجأة اختلس من أهله ودوره وقصوره ، ثم جرد من ثيابه ، وفرق عن أصحابه ، واخذ من أحبائه ، فوضع على خشبه ورش بالماء ، ووُدَّع إلى باب القبر ، فوَضِع خُدُّه الوسيم الجميل على كوم من التراب ، ووضع بين صفائح ، بلا أنيس ولا قريب ، ولا صاحب ولا زوجة ، ولا ولد ولا مال ،فيا لها من موعظة لو وجدت قلبياً، ويا الله كم من عبرة وحسرة وعثرة ، وكم من موتة في بغتة ، وكم سكتة في فجأة فهل من معتبر ؟ ، وهل من تائب ؟،فقد فضح الموت الدنيا فلم يدع لذي لب فرحاً ، ويا حسرتاه على غفلتنا ولهونا!!

## الإخلاص

ما اجل الإخلاص في العمل ، فهو راس الأمر ، وبه يهون التعب ، وتسهل المصاعب ، ويتوفر الأجر و لكن إذا عدم الإخلاص ضاع السعي ، وخاب العمل ، وفات الثواب ،والإخلاص أن تقصد ربك عز وجل بالعمل ولا تلتفت لغيره؛ لانه المثيب المعاقب ، النافع الضار ، والناس أصلاً لا يستأهلون صرف شيء من العمل لهم ،فهم اقل من أن يهتم بهم ،فليس عندهم ثواب ، ولا لديهم عقاب ، ولا يجلبون نفعاً،ولا يدفعون ضرراً،فاقصد ربك واطلب ما عنده ، واخلص له تجد الفوز والصلاح . وويل لمن أراد غير الله بعمله ، فهو الخسران صراحة، المخذول حقاً.فواجب على المسلم استحضر جلال الله وعظمته ، وفقر الناس وهوانهم .

## عتاب المشيب

ما أحببت السواد إلا حينما داهمني البياض ، وما كرهت البياض إلا بعدما ما فر مني السواد ، كان شعري اسود يوم كان قلبي اخضر ، ونفسي مشرقة ، وماء الشباب في مقبرة الأحلام والأمال والطموح ،سلام الله على شبابي يوم ودعني إلى غير رجعة ،بعدما صحبني فحسوت كاس الحياة لذيدة ،وقطفت غصن المسرة غصناً طرياً، كنت في شبابي أميس في ثياب الصبا كما يميمس البدر في هالة من سحب، وكنت أتبختر في حلة الفتوة تبختر الصباح في قافلة من النور، إذا مشيت وثبت ، وإذا تكلمت أسمعت ، وإذا قرأت حفظت ، وإذا فرحت ضحكت وأضحكت ، ثم أتاني المشيب فلولى قناتي ،وجرعني بغصصي ،وهد كياني ، فتجاعيد وجهي قصائد رثاءٍ لما فات من النضارة ، وضمور جسمي أغنية حزينة على وفاة قوتي ، اسمع النكتة فلا تهزني ، وتمر بي أحاديث الأنس فلا تبهرني ؛لأنني حملت من مآسي الحياة وأتعاب العمر وانكاد المسيرة ما جعلني أفكر في جدوى البسمة وفائدة الضحك

## دموع المحبة

بكاء الحب عجيب ، ودمع المحبة غريب ، وسهم الشوق مصيب، وليس للفراق غير الاجتماع طيب.

وكان المحبون أسرع الناس بكاءً إذا ذكر محبوبهم جل علاه.  
فُرى كلام الواحد على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فلما سمع : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ.....) الآية فذرفت عيناه!

بادِ هواك صبرت أم لم تصبرا  
كم غرّ صبرك واحتمالك صاحباً  
وبكائك إن لم يجر دمعك أو جرى  
لما رآك وفي الحشا ما لا يرى

وسهر ليلة كاملة يبكي ويردد قوله تعالى : (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعْفُرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)  
يقول المتتبي :

عجنا فاذهب ما أبقي الفراق لنا  
من العقول وما رد ما ذهب

و أبو بكر الصديق يبكي خشية الفراق لما نزلت : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) على الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول : ما بعد النصر والفتح ألا رحيل رسول الله ع:  
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت  
سبلا

وعمر الفاروق بشره ع بقصر في الجنة ، ويقول :أردت أن ادخله فذكرت غيرتك يا عمر فلم افعل ، فبكى عمر وقال: أمنك أغار يا رسول الله !؟ :

ليت من لام عيوني في الجوى  
ذاق ما ذقنا في يوم الفراق

قد شويانا اكبدأ قد طويت  
قبل هذا اليوم والدم يراق

وطالب عمر بقتل حاطب بن أبي بلتعة ؛ لانه أفشى سر رسول الله ع ،فقال الرسول: ( وما أدراك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ) ، فبكى عمر!.

كنا نغسل بالدموع خدودنا  
ونوضئ الأجنان من رياها  
ما قاوموا- والله - شدة الشوق ، وغلبة الخوف ، وحرارة الجوى ، بل نكسوا الرؤوس أسفين ، ووضعوا الجباة باكين ، وخرروا على وجوههم ساجدين:

ليتني صنت اللقاء دموعاً  
كنت خففت من لهيب ضلوعي  
ذهبت يوم حان منا الرحيل  
يوم زار الفؤاد همّ ثقيل

وبعض المحبين أتوا إلى المعصوم يريدون الجهاد في سبيل الله فقال لا أجد ما أحملك عليه من ابل ولا خيل ،فبكوا !، فقال عز اسمه :

(وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأَ لِيَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ

الدَّمْعُ ) :

ما عندنا أن منعنا من زيارتكم  
بذراكم

يسابق الدمع ألفاظ المحب فلو كانت مدامعة كنزاً لأغناكم

المحبون لو سمعوا من الحبيب كلمة لطارت أرواحهم شوقاً :  
(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ  
رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) ، وصلهم من ربهم الخطاب ، وقرع سمعهم العتاب ، فوقفوا  
على الأبواب ، وقد بلوا بدموعهم التراب :

نسيم على وادي المحبين قد هبا  
فبضنا على أكبادنا بكفوفنا  
أسبى!

(( عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله )) ،  
فالقضية عادلة ، والعينان شاهدا عدل لا يقبل الزور ولا يعرفان الكذب :

وعينان قال الله كونا فكانتا  
السحرُ

لقد زادني مر الرياح صباية  
إلى أرضهم حتى تناهى بي الصبرُ  
انزل الناس منازلهم

إياك أن تهضم من حق أحد أو تضع من قدره ، ومن أخبرك أن أحداً ارخص نفسه فقد كذب ،  
ويوم ترخص أنت أثمان الناس بتجاهلهم وازدرائهم إنما تكسب مقتهم وعداوتهم ، وسوف  
يسعون في الإضرار بك والانتقام منك ، ولهذا كان من الحكمة تجبيل من يستحق التبجيل  
وانزاله منزلته اللائقة به ، و أما غمط الناس وتحقيرهم فهو دليل على نقص العقل وذهاب  
الرشد ، انك لن تجد من يحترمك ويقدرك حق قدرك ألا من احترمته وأكرمته ، وبالمقابل لا  
تبالغ في رفع أحد عن منزلته فيحطك عن منزلتك ، فإذا بعض الناس لديه لؤم وخسة وطبعُ  
كالحية ، فيظن انك إذا غاليت في إكرامه انه خير منك ، فيبدأ بانتقاصك ، فلا ضرر ولا  
ضرار ، أقم ميزان العدل في الحق ، واکرم من يستحق الإكرام ، واصفح الصفح الجميل ،  
واعرض عن الجاهلين

لا تخطف الأضواء عن العظماء فتبقى في الظلماء

لا يكون لموعك وإشراقك على حساب من هو أعظم منك مكانة وجاهاً؛ لانك بهذا تكون عامل  
تهديد له في حياته، وبالتالي فسوف يبذل الغالي والرخيص في سبيل التخلص منك : ( وإذ  
يمكر بك الذين كفروا ايثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ) ، بل اعمل بشرط أن يبقى كل في  
منزلته ومحلته، فإذا كنت أستاذاً فلا تخطف الضوء على المدير، وإذا كنت موظفاً فلا تلغ  
خيمة المسؤول عنك، وهكذا دواليك ؛ لان من أسباب بقائك وأمنك بقاء الآخرين وأمنهم وعدم  
زعزعة منزلتهم أو تهمة دورهم وتحطيم مواهبهم .

أحذر من الأصدقاء فقد يكونوا اخطر من الأعداء

العاقل حذر فطن لا يثق بصداقة كل أحد ، وربما كان العدو في ثياب صديق يؤمنُ جانبه ثم  
يميل عليك ميلاً واحدة ، فخف أصدقاتك فان الحسد يسرع إليهم بسهولة ، ثم أن عندهم  
المعرفة الدقيقة بنقاط ضعفك وأنت مخدوع بظواهرهم ، فتكون النكبة بهم اعظم ، حتى قال  
بعض الحكماء : ((اللهم اكفني شر الأصدقاء فإنني قد عرفت الأعداء )) ، فمن الحكمة  
المحيطة ، ومن العقل الحذر ، ومن الكياسة حسن السياسة ، والحزم سوء الظن بالناس ،  
يقول الشاعر :

وأحذر صديقك ألف مرة

فصار أدري بالمضرة

ونحن لا ندعو الإنسان إلى سوء الظن ، وقلب ظهر المجن ، ومعاملة الصديق بغلظة ، فهذا ليس محموداً ، وإنما القصد الحيطة من الناس ، واخذ الحذر من الأصدقاء ؛ لان الاسترسال معهم كثير ، و إحسان الظن بهم حاصل ، فيقع الإنسان من حيث ارتقى من جهة مأمنه ، ومن يطالع أخبار الناس وتجارب الأمم يعجب لكثرة من تُكب من أصدقائه، ووقع ضحية لأحبائه ، وكما قال المعتصم بن صمادح:

وظول اختباري صاحباً بعد صاحب

مباديه إلا خانني في العواقب

من الدهر إلا كان إحدى المصائب!

وزهدني في الناس معرفتي بهم

فلم ترني الأيام خلاً تسرني

ولا قلت أرجوه دفع ملمة

ولك أن تعلم أن غالب ما يأتي منه المكروه هو من معارفك ، أما من لا يعرفك فلن يؤذيك أصلاً ، ثم أن الأقران أمرهم عجيب ، ونبؤهم غريب ، فهم أعداء النعمة ، أخوان الرخاء ، يلبسون جلود الضأن من اللين ، وقلوبهم قلوب ذئاب . والأقران على أقسام : فمنهم من صرح بالعداوة وأعلن السخط ورفض أصناف الحلول ، فلا يرضيه إلا ذلك وسحكك تماماً ، ولو كان له من الأمر شيء لسعى في شفقك أو رميك بالرصاص ؛ جزاءً وفاقاً على تفوقك وصعودك ونجوميتك ، ومنهم من كتم الحسد واطهر الود ولكنه يتربص بك الدوائر ، ويتربص الزمان ، عسى أن تسقط سقطة ليس له فيها يد، ولكن لسان الحال يقول: لليدين والفم!، فهو إذا حضر أتتى وأطرى ومدح وبجل ، وإذا غاب قرض ونهش وشمتم وتشقى ، ومنهم من أحسن لك مرة من الدهر فاستترقك بهذا الإحسان وجعله سبيلاً لإذلالك وتهميشك ، فهو يذكر إحسانه ابد الدهر ، ولكنه استرجعه أضعافاً مضاعفة بتجاهلك وإيذائك ، واطر احك ، والمنة بما أعطى ، والتباهي بما أسدى ، ومنهم المصافي لك وليس منه غائلة ، ولكن ليس وراءه طائل ، فهو لا يضر ولا ينفع ، ليس له صولة ولا جولة ، لا يجلب لك خيراً ولا يدفع عنك ضراً ، فليس له رأي سديد ، ولا بطش سديد، ولا موقف حميد، وإنما يسليك بالجلوس معه ، ليذهب عنك بذكر الديار والأسعار والأخبار ، ولكنه ليس في الثياب رجل ، ولا تحت الغترة بطل وإنما هو سخييف أهبل ، قال الحريري لابنه:

ولا تقل عند الشدائد لي أخ وحميم

لا تغترر ببني الزمان

إن لم تكن محبوباً فكن مرهوباً

كثير من الناس لا يعترفون بك ولا يرحمونك ولو تحببت إليهم وتأدبت معهم ، لكنهم يتواضعون لك ويحترمونك إذا كنت مرهوباً يخشى منك ، ولك مكانة قد تضر وقد تنفع ، فلا تكن أنت صاحب الجزرة فقط ، لكن مع الجزرة عصا ، فان لم تُحب فكن مرهوباً. إن غالب الناس ليس لديهم رغبة في الشفقة عليّ وعليك ، وليس عندهم وقت في التضامن معنا ، وبمكانهم ذمنا لو استطاعوا ، فلا اقل من أن يكون لنا صوت أو منفعة أو خوف مضرة ، أما الوقوف على باب التسول ليتفضلوا علينا برحمتهم فلا.

عليك بالسخاء فان الناس تمقت البخلاء

العظماء أسخياء ؛ لان أرواحهم طرية ، وايديهم معطاءة ثرة ، ووجوههم متبلجة ، فلا مكان إذن للبخلاء في عالم العظمة ودنيا المجد ، وليس بينهم وبين الناس ود ولا وفاء ، فمن أراد أن ينبل فليكن سخياً بماله وجاه وعلمه وخلقه؛ لتحفه الأرواح ، وترتاح له الأنفس ، ويحفظ اسمه التاريخ :

(وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُقْلِحُونَ).

على قومه يُستغن عنه ويذمم

ومن يك ذا مال فيبخل بماله

الأسرار مجلبة للإخطار فاكتفم السر ما استطعت  
من استنم الناس وأبدى لهم مكنونه وأباح لهم بأسراره سلم لهم قيادة ورهن نفسه لديهم، وما  
أن يخرج شرك إلا وتصبح ذليلاً عند من أفضيت إليه، وربما ينقلب الصديق وتطلق المرأة  
فيذيعون أخبارك ، وربما أمراً تذيعة فتجد من الصوارف ما يحرمك تمامه ؛ (( من كتم سره  
كان الخيار في يده )) ، وفي الحديث : (( استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، كل ذي  
نعمة محسود ))، ومن ترك التوجه ووثق بكل أحد، واطلع الناس على ما يخفي فلا يلومن  
إلا نفسه :

ولا تبد شرك إلا إليك فان لكل همام حسودا

### سمعتك هي كنزك فحافظ عليها

قيمتك عند الناس هي سمعتك الحسنة وسيرتك الجميلة ، فإياك من تلويثها أو تدينسها ؛ فان  
السمعة إذا سقطت فلن يصلحها مال ولن يعيدها منصب ؛ لان أعظم حصن لك في الحياة هي  
سيرتك العطرة وأخلاقك الشريفة ، فلا تتهاون حتى في كلمة تخرجها والحركة تقوم بها ، فان  
التصرفات تتراكم حتى تصبح كماً هائلاً من السوء والمقت ، فتتهوى بصاحبها في الحضيض ،  
أما سال إبراهيم عليه السلام ربه فقال:  
(وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) ، وما ذاك إلا لحسن الذكر وجميل الأحداث .  
وكما قال ابن الوردي:

وإنما المرء حديث بعده  
وقال أبو الطيب:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته  
وقال شوقي :

دقات قلب المرء قائمة له  
فاصنع لنفسك بعد موتك ذكرها

فاحذر ثم احذر على سمعتك وحطها بدمك، واحفظها بروحك ، ودافع عنها بسيرتك الجميلة  
وسجاياك العطرة

### استفد من مواهب الآخرين ووزع الأعمال على غيرك

الإنسان طاقة محدودة لا تجتمع فيه القدرات كلها ولا المواهب جميعها، وإذا اشتهر وصارت  
له منزله ومكانة شغل عن الإبداع ، فالأفضل أن يكون حوله طائفة من المبدعين ومتعددي  
المواهب، فيكلف كلا بما يحسن العمل والقيام به ، ويكون هو المستفيد ، فالمحدث يستفيد من  
تخريجه وتحقيقه ، والأديب يأخذ منه بلاغته وجمال أسلوبه، والفقيه يستشير في مسائل الفتيا،  
والخطيب يكل إليه تقويم العبارة ، وصاحب الرأي يعرض عليه المشاكل ويطلب الحل، إلى  
آخر هذه القائمة من أهل القدرات والمواهب أما أن يتولى هو بنفسه كل شيء ، فهذا فوق  
القدرة ، ولا يتسع له الجهد ولا الزمان ، وبذلك سوف يبقى إبداعه محفوظاً، وإنتاجه  
محدوداً، إذ دوره دور المراجعة والإشراف والكلمة الأخيرة ، فهل يعقل إن المفتي يراجع كل  
حديث ومن خرج له أقوال أهل العلم في سنده ، ثم يعود إلى شروحه وجمع ما قالوا في  
معناه، وحصر أقوال العلماء في كل قضية مع الترجيح والتدليل والتعليل ، هذا أمر لا يطاق  
، فالأولى توزيع المهام على طلبة العلم، ويبقى للمفتي جمال الاختيار ، وحسن التحقيق، وجودة  
الترجيح ، وقس على هذا كل عمل يتطلب جهداً وإبداعاً.

أعمالك أفصح من يتحدث عنك واسكت أنت ، فلا تُلُق خطاباً تتحدث فيها عن إنجازك



وتفوقك وجميل سيرتك ، فتبلى بمكذب وحاسد ، وتكون عرضة للسخرية والازدراء ، ولكن قدّم علماً حسناً جميلاً بديعاً، يسر الناظرين ، وأعط مثلاً حياً من الأخلاق والسيرة الحسنة والسجايا الحميدة ،فهي أعظم شهادة على عظمتك، وسموك وعلو منزلتك. إن الفاشلين أكثر الناس أقوالاً وقلهم أعمالاً،فهم يتحدثون عن أعمال وهمية ، وعن منجزات خيالية ،ليكسبوا رضا الناس وإعجابهم ،فما يزدادون إلا مقتاً، لكن الناجحين يقدمون من النتائج الباهر الرائع ما يلفت الأنظار، ويخطف الأضواء،ويدهش العقول،إذن اصمت واعمل واسكت وابدل، فسوف تجد من أصحاب الضمائر الحية من يدعو لك ، ويثني عليك، ويشيد بأعمالك الجليلة، وخصالك النبيلة ،والناس شهداء الله في أرضه، وقل لكل حاسد: الجواب ما تراه دون ما تسمعه .

### أرى الناس من دانا هموا هان عندهم

عن كثرة الاختلاط بالناس يرخص قيمة الإنسان ، والناس لا يتمنون من يروونه كثيراً، فكثرة التداول ترخص السعر ، وكما في الأثر: زُرُّ غَيْبًا تَزِدُّ حَبًّا، وفي المثل: خففُ درجك يحلو حرجك ؛أي قلل زيارتك يكن لكلامك حلاوة ، وقد نظمها الوردي فقال :

غِبْ وَزُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حَبًّا فَمَنْ

أكثر التردد أقصاه الملل  
إن عليك أن تُبقي على قيمتك ومكانتك بلزوم بيتك واحتجابك بعض الزمن ، وقد قالوا : العز في العزلة ، وصدق القائل:

أرى الناس من دانا هموا هان عندهم

ومن أكرمه عزة النفس أكرما  
إن كثرة غشيان الناس والتردد على مجالسهم وإجابة دعوتهم دليل على فراغ الروح وهزال الهمة ، ولهذا تجد أراذل الناس يتعرضون للعامّة في الأسواق والمنديات والطرق، ولا يملون الكلام والنظر في ما لا منفعة فيه،فاحزم أمرك ، واحفظ وقتك، وكف لسانك؛وليسمعك بيتك،وابك على خطيئتك، وجوِّ عملك ، واهتم بشأنك ، وحصن نفسك من التافهين ، واحفظها من اللاعيبين،( وإن تُطعَ أكثرَ مَنْ في الأرضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ).

### التركيز والكثافة أعظم من التوسع والانتشار

الإتقان والجودة طريق النجاح، والتفوق والتخصص في عمل وإتقانه أحسن من القيام بعدة أعمال مع قلة الجودة والإتقان، وما ابرع من برع إلا لأنه أتقن جانباً من جوانب العلم أو العمل أو الموهبة ، وأما الذين توسعوا في عدة علوم وأعمال وفنون على حساب الإتقان فإنهم ضعفوا، وقلَّ عملهم ، وتأخرت مرتباتهم ، أما الذين تخصصوا فإنهم أتقنوا وأبدعوا ، فمثلاً: البخاري صاحب الصحيح أتقن علم الحديث فصار آية في هذا الباب، والخليل مهر في اللغة فصار أعجوبة ، وسيبويه جدّ في علم النحو فصار مضرب المثل ، والمتنبي جوّد الشعر فصار شاعر الدنيا ، وأمثالهم كثير ،فهؤلاء لما تخصصوا أبدعوا فركزوا اهتمامهم ، واعملوا أذهانهم فيما توجهوا إليه، فأثروا بالعجب العجاب ، بخلاف غيرهم ممن توسعوا في العلوم والفنون ،فبعضهم أراد أن يكون مفسراً ومحدثاً وفقهياً وأصولياً ولغوياً ونحوياً أديباً، فضعف في الجميع ، وصار عطاؤه ضئيلاً ، وإتقانه هزيلاً. وأوصيك بان تعرف نفسك ومواهبك ثم تتجه بحزم وقوة إلى ما يسرك الله إليه من علم أو عمل، فتقبل عليه إقبال الجاد المتقن فتحسنه وتجوّده ،ويكون شغلك الشاغل ، خاصة إذا كان من العلوم والأعمال البارة الراشدة التي يبقى نفعها لك في الآخرة ،فلا توزع ذهنك ، ولا تشتت اهتمامك ، ولا تنس موهبتك، وأحذر أن تكون ممن قيل فيهم :

ومشتت العزمات ينفق عمره

حيران لا ظفر ولا إخفاق  
فخذ الكتاب بقوة ،واحزم أمرك ، وابدأ على بركة الله ، وسوف تجد النجاح حليفك ، والتفويق

رفيقك .

### اصنع الصداقات ولا تنسج العداوات

العاقل الأريب هو الذي يستفيد الأصدقاء ويكسب الأعداء والأحمق البليد يؤتب الناس عليه ويحشد ضده ؛ لتصرفاته الرعناء ومواقفه المشينة ،فادفع بالتّي هي احسن ، وأحذر عداوة الناس ، ومن لم تستطيع كسبه من الأعداء فحيده ولا تجعله حرباً عليك، فان العمر اقصر من أن يذهب بالعداوات والانتقام من الآخرين، ومن عرف الدنيا وتقلبات الدهر صعب عليه معاداة رجل واحد ،وقلّ عليه صداقة ألف، فلا تخاطر بحياتك في نسج العداوات وطلب الثارات ، إلا من خالفك في الدين وحارب العالمين، فعداء مثل هذا عبادة بعد إقامة الحجة ودعوته إلى الحق وإقامة الدليل عليه، فعليك بالرفق وحسن الخلق ولين الخطاب، وبذل المعروف وكفّ الأذى ، لتجد إخواناً واحباباً، وتسهل أمورك ويصلح حالك :

من سالم الناس يسلم من غوائلهم  
ونام وهو قرير العين جذلان

### الانتقاد والتجني تقتل بالتجاهل والإعراض

إذا بليت بجهال أو حساد ينالون منك وينتقدون أعمالك ، فتجاهل نقدهم وتغافل عن كلامهم ولا تعرهم اهتماماً، حينها يموت كلامهم ويُنسى نقدهم ؛لان اعظم ما يذب عنك سيرتك الجميلة واعمالك الناجحة ، أما ردك عليهم فهو اعتراف منك بأهميتهم وأهمية ما يقولون ، وهذا ما يريدون تحقيقه ، حينها تكون قد عظمتهم وجعلت لهم قيمة ، ولكلامهم وزناً، ومنطق القرآن يقول لأعداء الحقيقة : ( قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَيْظِكُمْ )، فلا تُضيع وقتك في تتبع ما يقال عنك من نقد ، بل اهتم بحسن الإنتاج وبراعة الإبداع وقوة الطرح، حينها تصبّ في أفواه هؤلاء الخردل، وما افصح أعمال الناجحين وما أقوى أصوات المبدعين ، ولكن بلا ضجيج، ولا شغبٍ، ولا سبٍّ، ولا شتم. إن المتفوق ليس عنده دقيقة واحدة يذهبها في الرد على التافهين ،والكلب الميت لا يرفس ، والجالس على الأرض لا يسقط .

### لا تكن جاهلاً بمن حولك

### غافلاً عن واقعك فتعيش أعمى

الحكيم يكتشف ما حوله ويعرف واقعه ؛ ليحدد موقعه ويتدبر أمره ، ويعلم ما ينبغي أن يقوم به من تصرفات، أما أن يحوط الإنسان نفسه بسياج من العزلة يحتجزه عما يدور في مجتمعه ،فهذا ليس من العقل ؛لان من أراد أن ينفع ويؤثر ويبدع فلا بد من أن يقرأ ما في أذهان الناس ، ويلم بأخبارهم ، ويكتشف أسرارهم ، فيعرف الصادق من الكاذب ، والعدو من الصديق ، والمحب من المبغض ،فلا تلتبس عليه الأمور، ولا يؤخذ على غرة ، فان البعيد عن أخبار الناس كالأعمى يحال بينه وبين القضايا المهمة ،فيكون جاهلاً غافلاً، فيضطرب تصوره، ويختل حكمه ، وقد قرأت لاحد الزعماء الكبار وهو نيلسون مانديلا ، وقد سجن في جنوب أفريقيا سبعاً وعشرين سنة، فكان يحرص على قراءة الصحف وهو في السجن ويبرر ذلك بقوله: لاكتشف أعدائي واعرف كيف يفكرون وماذا يريدون ؟، وهذا عين العقل ، فلا تظن أن المعرفة ما يدور بأدق التفاصيل من تضييع الوقت ،بل هو من سداد الرأي والحكمة وحصافة العقل وبعد النظر، فكن على علم بواقعك ، وكن ملماً بعصرك ؛بأعلامه وساسته وعلمائه وأدبائه وشعرائه ومفكره وكتابه، مطلعاً على المذاهب والنحل والأفكار ،عارفاً بالجماعات والأحزاب والمنظمات ، ولو في الجملة ؛ليكون تصورك صحيحاً، وحكمك عادلاً، ورأيك صواباً.

### كن جريئاً في اقتحام المواقف

### وصعود سلم المجد والوثوب إلى المعالي

من صفات المبدع الناجح انه شجاع، يتقدم بغير هيب ، يغوض غمار الحياة غير جبان ، فتجد عنده من القدرة على المواقف ما ليس عند غيره ؛ كالخطابة في الجموع الهادرة ، والرد على الكبار ، وعدم المبالاة بالنقد، والقيام بمشاريع تفوق الخيال، والتخطيط لاعمال تدهش العقول ، فليس عنده تهيب ولا وسوسة ولا تخاذل ، أما الجبان فكم فكر وقدر ، ثم عبس وبسر، ثم خطط، ثم تحفظ، ثم خاف، ثم تراجع، فهو ميت العزيمة ،مريض الهمة ،ضعيف الإرادة ،له تقديرات خاصة ، وله تبريرات معروفة : ( لا تَنْفَرُوا فِي الْحَرِّ ) ، ( ائْتِنِّي لِى وَلَا تَقْتِنِّي )، ( شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا )، فهو يعتذر بحرارة الصيف ، وبرد الشتاء ، وحاجة الأهل ، وبعد الشقة، وطول الطريق، وعنده قائمة طويلة من الأعذار ،سواءً في العلوم أو الأعمال أو الإنتاج أو المواهب ،بخلاف الناجح فهو طاقة جبارة ،وهمة عارمة ،وعزيمة ماضية ،قد ملأ الزمان والمكان عطاءً وخيراً ونفعاً، وهو يتمنى طول العمر لينفع ويقدم وينتج:

يود أن ظلام الليل دام له  
ويزيد فيه سواد القلب  
والبصر  
فندقم أيها الناجح وغامر ولا تخف ،فما أدرك المجد خائف، وما نال العلى جبان:  
فحب الجبان العيش أورده البقا  
وحب الشجاع الحرب أورده  
الحربا

### خطط لاعمالك من أول الطريق إلى نهايته

عليك بعمل خطته طويلة لاعمالك ، مع خطط قصيرة لأيامك، فالخطة العامة المجملية خطوط عريضة لمشاريعك وطموحاتك، والخطط القصيرة فهي التفاصيل والدقائق لما يمكن أن تقوم به ، المهم أن تخطط لكل جزئية فلا تمل من الدراسة والمراجعة والمحاسبة، لتكن كل خطوة مدروسة ، وهذا يأتي بطول الأناة والمشاورة والمراجعة ، وليس للمبدع أن يقوم بأعماله كيفما اتفق ، وان يكون رهن للمواقف، ولكنه يعمل ويبادر الآخرين بأعماله وإبداعه، وكلمته المحببة عندهم: ( النظام : النظام).

### خاطب الناس في مصالحهم

#### ولا تستجد رحمتهم وعطفهم

الناس في الغالب لا ينشدون إلا مصالحهم ولا يبحثون إلا عن متطلباتهم ، وغالبهم ذئاب في ثياب بشر ، فلا تظن حينما تقوم بمشروع ما وتطلب عونهم انهم سوف يهبون لنجدةك، ويضحون من اجل سواد عينيك بأموالهم وجهودهم وراحتهم ، لا .. هذا وهم ، بل خاطب مصالحهم وما يمكن ان تعود عليهم هذه الأعمال من نفع، حينها استدر كرمهم ، أما ان تكتفي بإظهار المسكنة وطلب الرحمة منهم ومد يد العون بلا مقابل ، فهذا في الغالب يذهب إدراج الرياح ، لكن إذا قصدت شخصاً ليعينك في مشروع فابحث عن مصلحة لهذا الشخص في هذا المشروع؛ كربح مالي، أو مكانة اجتماعية، أو حصول تسهيلات، أو فرص عمل.

### لا ترهن مستقبلك بأحد ولا تلتزم بفئة خاصة

لا تنحز إلى طرف من الأطراف في المسائل التي تقبل الخلاف ويتسع فيها الرأي ؛لأنك بذلك تخسر أطرافاً كثيرة، وتحجم وتضيّق دائرة أصدقائك، وما الداعي لان تحمل لافتة تقول: أنا مع فلان وانصر فلاناً وأعادي فلاناً؟!، عن هذا لهو الحمق!.. نعم نحن في الحقيقة الكبرى والملة الغراء مع محمد صلى الله عليه وسلم ، ومع جند الله سبحانه وتعالى ، لكن في اختلافنا وتنوع مشاربنا وتعدد آرائنا فان الحكمة جمع الصف وتوحيد الكلمة، أما التحيز إلى فئة أو

جماعة أو شخص ،فهذا معناه التحيز ضد الآخر ، واستعداد الكثير ، وتضييق الواسع،فكن مع الجماعة ، واعمل مع الكل - فيما لا محذور فيه-؛لان هناك أصولاً مشتركة يمكن أن تجمعك بالجمع الغير ، وهذا ما يوصي به العقلاء ، وهو عين الحكمة وخلاصة التجارب.

### لا تظهر عداوتك لأحد وابدل بشرك للناس

العاقل لا يظهر عداوته لأحد ولو كان عدواً له في الحقيقة؛ لأنه فائدة من إظهار العداوة ، ولان معنى ذلك إعلان الحرب على العدو وأخباره بهذه العداوة حتى يتهياً ويرسم الخرط ويكون مستعداً، ثم انه لا يعلم العواقب إلا الله وحده، فقد ينقلب العدو صديقاً مثلما ينقلب الصديق عدواً، فإظهار البشر والبشاشة لكل أحد ، فالصديق يستأهل هذا وأكثر، والعدو تقت في عضده ابتسامك وتخلط أوراقه ، وقد تستدر عطفه، وتغير موقفه ، ويبقى في حيرة ، فان كان مصمماً على عداوته، فان هذه البسمة والبشاشة بحسن اللقاء تزيدك قوة وتجعلك متحكماً في الوضع ، وإن كنت مقبلاً على مصافته فهذه خطوة في الطريق، وما رأيت أحد يُظهر العداوة للناس إلا لقلّة عقله وضعف رائيه ، فلا فائدة من كشف المكنون ولا مصلحة من تعبيث الوجه، وما هكذا تبدأ عداوات الرجال، فهم ابعد غوراً، واعمق تصرفاً من مجرد حركاتٍ صبيانية، وتصرفات رعناء .

### العياب السبب بعيداً عن الصواب والثواب

العاقل الرشيد يحفظ لسانه ويقيد ألفاظه؛ فلا يجرح الأعراض ، ولا يلتمس المعاييب، ولا يفرح بالزلات، بخلاف السيئ السبب العياب ؛ فهو مشغول بعثرات الناس وغلطاتهم ، لا يعجبه أحد، ولا يثني على أحد ، ولا يفرح بنجاح أحد، وحده هو المصيب، وحده هو البريء من المعاييب، تجده مشغولاً بالقدح والجرح، والسب والشتم، والاستهزاء والسخرية، فهو أما قاذح في عالم ، أو ساب لكريم ، أو شاتم لجماعة، أو مستهزئ بمؤسسة ، أو ساخر من عمل، أو معترض على رأي، أو منتقد لكتاب ، أو جامع لخطاء ، أو مكتشف لأغلاط، أو عاثر على أو هام، ويظن- من ضعف بصيرته- انه ملهم مسدد مصيب ، وهو مخذول ارعن ، ومثل هذا لا يوفق في حياته ، ولا يسدد في آرائه ،ولا يصيب في كلامه؛ لان من أوقف حياته على شتم الناس وسب العالم حقيقاً ان يرتد عليه قوسه، ويقتل بسيفه ، ويُعامل من جنس فعله؛جزءاً وفاقاً، هذا في الدنيا، أما في الآخر فان للناس أعراضاً يجب ان تُصان ، إلا ما استثنى الشرع ، فمن تعرض لهذه الأعراض اثم ، فويل لمن هانت عليه نفسه حتى أهدى ثوابه للناس وبقي محروماً!

### من صمت نجا

هذا حديثٌ حسن رواه احمد ، وهو يدلّك على ان غالب الصمت معه النجاة والسلام، وأكثر المتألف والمعاطب مع الكلام، فكم من كلمة عثرت بصاحبها، وكم من جملة قطعت عنق قائلها ، فتكلّم بما فيه مصلحة ، وقلل من كلامك وزن عبارتك تكون محبوباً مقبولاً، ولا تهرف بما لاتعرف، أو تكثر من الهذيان في كل مجمع ، فتكون مثار السخرية والاستصغار ، بل اقتصد في القول، وتكلم إذا طلب منك ، ولا تُكره الناس على سماع نصائحك ودروسك ونظرياتك ، فإن من العيب (تقليد) الخنازير جواهر الحكمة ، بل اجعل كلامك نادر عزيز غالباً مطلوباً، ولا ترخصه بالتبذل والإكثار والإملال ، فيصبح عادياً سوقياً ، وحاول ان تختار اشرف المعاني في اجزل الألفاظ ، واثمن المقاصد في أبهى الحلل ، لتكون محبوباً محترماً.

### اجعل لحياتك هدفاً

أسأل نفسك ما الهدف الذي أريد تحقيقه في الحياة؟ وحينما تحدث نفسك بهذا السؤال فاعلم ان النجاح حليفك، لكن هذا الهدف لا بد ان يكون هدفاً خيراً نبيلاً، أما ان عشت بلا هدف، فسوف تعيش حياة كلها ملل وضجر؛ لانه لا معالم لها، فمثلك كمثل الذي يمشي في صحراء شاسعة ليس فيها منارات ولا أودية ولا جبال، إذ فحدد من الآن الهدف الذي تريد تحقيقه، ثم سلط قدراتك على إنجازهِ، وحدِّث نفسك به دائماً، وقد قرأت ان المصلحين والعلماء والعباقرة كان أحدهم يقول في شبابه: أريد ان أكون مصلحاً، أو مجدداً، أو مخترعاً، ثم يبدأ بجمع طاقته وجهده في السعي لنيل هذا الهدف، سواءً بالتعلم او الحفظ، أو إجراء التجارب، أو كتابة البحوث، أو القيام بالدراسات، وحينها لا تمر سنوات إلا وقد تحقق الهدف .